

## دوافع اختيار التخصص الجامعي لتلامذة المدارس الثانوية في لبنان بين حاجات السوق وقيم الترسمل (نموذج ثانوية حسن كامل الصباح الرّسميّة - النبطيّة)

د. علي رضا كركي.

### تمهيد

وأحلامه وطموحه، ومن دون أن يكون ذلك جزءاً من خطة حكوميّة ترعى عملية إيجاد التوازن بين العرض والطلب في سوق العمالة.

يتمظهر المبني المعرفي للبحث على شكل خلق متلازمة ما بين العقلية التجاريّة التي ميّزت النشاط الاقتصادي في لبنان، وما بين اختيار التخصص الجامعي من قبل التلامذة، فتؤسس هذه المتلازمة لنمط ومسار من شأنهما إيجاد الخلل وعدم التوازن ما بين مختلف القطاعات، الأمر الذي يمكن من تفسير تداعيات سوق العمل وهشاشة بنيانه.

إنّ اختلال التوازن بين مختلف القطاعات الإنتاجية اللبناية وسيطرة قطاع الخدمات على بقيّة القطاعات، وانقياد الإنتاج المحلي للطلب الخارجي، واعتماده على هذا الطلب، أدى ذلك كلّه إلى تشوّه الأداء الإنتاجي لمختلف القطاعات، وانسحب التشوه هذا ليطل أنظمة التّعليم الرّسمي الذي لم يكن يوماً

يُعدّ اختيار الاختصاص الجامعي من القضايا المهمة لما له من أثر على المستقبل الخاص بالتلامذة، فضلاً عن الأثر السلبيّ أو الإيجابي الذي يحدثه هذا الاختيار في سوق العمل. «نجد في لبنان قصوراً في التوجيه العلمي، على الرّغم من توافر فرص التعلم والإقبال عليه، وعلى الرّغم من بعض التّجارب والمبادرات المشجعة لمؤسسات تسعى إلى ردم الهوة بين مقدرات الطالب الفعلية وما يدركه ويعرفه عنها، من خلال برامج توجيه متقدمة نسبياً»<sup>(1)</sup>. لكن هذا التّوجيه لا تعرفه إلا مدارس محدودة جدّاً، وغالباً ما تكون هذه المدارس في العاصمة بيروت، لكن اللافت في المدارس الثانوية في لبنان، أن الجامعات الخاصة تقوم بعمل دعائي لها من خلال تواصلها مع الطلاب داخل المدارس الثانوية، ويأتي ذلك في إطار حملة ترويجية للاختصاصات المتوفرة لدى هذه الجامعات من دون ربط ذلك بسوق العمل، وبمقدرات الطالب

دكتور في معهد العلوم الاجتماعية (اختصاص: تنمية اقتصادية واجتماعية)، الجامعة اللبنانية.

متصلاً بحاجات السوق، الأمر الذي انعكس سلبيًا على آلية اختيار التخصص الجامعي، ما جعل من أداء هذا الأخير مرتبًا بقضايا غير مهنية، معبرًا عن تشكّل عقليّة خاصة بذلك كما حال القطاعات الأخرى. وقد ساعد في ذلك غياب سياسات رسميّة ترعى إعادة التوازن بين مختلف القطاعات، فأهملت الصناعة والزراعة والتعليم. لقد كان الأداء الإنتاجي قائمًا على القطاع الخاص في ظل ظروف أمنية وسياسيّة معقدة تضمنت حروبًا عدة، ما دفع بالاستثمار الخاص إلى اعتماد سياسات الحذر والخوف من المخاطر العديدة المحيطة بالبيئة الاستثماريّة، الأمر الذي أدى إلى أداء استثماري يقوم على دفع المدّخرات الخاصة في استثمار يوفر سرعة استرداد رأس المال، ما أسهم أيضًا في تكريس عقليّة معينة في الأداء الإنتاجي، وهي العقليّة التجاريّة، فالقطاع الصناعي مثلًا «يُدار بعقليّة تجاريّة جعلته يفيد فقط من ظروف خارجيّة مستجدة لا تؤسس لقاعدة متينة تنطلق منها عملية تصنيع واسعة النطاق»<sup>(2)</sup>.

- **التعليم في لبنان:** يعاني التعليم في لبنان من مشكلة المدارس الخاصة التي جاءت مع انتشار الإرساليات الدينيّة التي لا تزال تعمل في لبنان، كون هذه المدارس لم تأت ضمن

خطة في سياق النظام التعليمي، بل كانت ضمن خطة خارجة على المنظومة التعليميّة في لبنان. وعلى الرغم ما أحرزته هذه المدارس من نجاحات فإنّها لم تكن ولن تكون مقصدًا لكلّ اللبنانيين نظرًا لارتفاع الكلفة التعليميّة فيها.

تعتبر بنية النظام التعليمي في لبنان في كل مراحلها، سواء المهني والعام عن العقليّة التجاريّة التي قادت القطاعات الاقتصادية في المراحل التي تلت المرحلة الشّهابيّة، حيث لا يتصل هذا النظام بحاجات السوق المحلي والإقليمي في ظل غياب تام لسياسات التوجّه والإرشاد، فعلى المستوى المحلي لم يشهد لبنان «وضع سياسة عمالة لا على نحو مستقل ولا كجزء من سياسة أو خطة اقتصادية واجتماعيّة عامة»<sup>(3)</sup>، الأمر الذي يجعل من دوافع اختيار التخصص الجامعي قضية ملقاة على عاتق التلامذة والأهل، إذ ينتج عن ذلك خلل في العرض مقابل طلب غير محدد وغير واضح، وهو ما يجعل الهوة كبيرة بين المتوفر وحاجات السوق.

ما يزيد من أزمة التشغيل والعمالة المنتجة في ظل سوق يعاني من قلة فرص العمل في مقابل عدد كبير من الخريجين. وعليه تتموضع دوافع اختيار التخصص

يمضي مؤثراً وموجهاً لاستجابات الفرد للأشياء والمواقف المختلفة، فهو بذلك ديناميكي<sup>(4)</sup>. وعلى ذلك تكون اختيارات التلامذة ذاتية بعيدة من السياسات المفترضة بالحكومة والتي من شأنها توجيه التلامذة إلى اختصاصات يحتاجها السوق. وهنا تكمن المشكلة، فقد يكون لدينا عدد كبير من اختصاصات، وعدد قليل من اختصاصات أخرى، ما يشكل خللاً في توازن السوق، ويدفع اليد العاملة إلى البطالة ومساوئها.

إنّ ما يفرض نفسه قبل عملية اختيار التخصص الجامعي، هو اكتشاف الذات والتعرف عليها. فالتلميذ «يحتاج إلى العزيمة والمثابرة والعمل المستمر على مراقبة الذات واكتشاف قدراتها ومناطق التميز قبل اختيار التخصص»<sup>(5)</sup>.

لا بدّ في الأصل من معرفة القدرات والإمكانات والمواهب لكي يُبنى على الشيء مقتضاه، الأمر الذي يوفر كثيراً من التعب والعناء في المسيرة الجامعية، فالطب يتطلب مميزات خاصة، كذلك الهندسة وغيرها من العلوم.

ويكون للأسرة دور فاعل في عملية الاختيار، فالأسرة بحسب عالم الاجتماع الفرنسي «أوغست كونت» (Auguste Comte)، هي «الخلية الأولى في المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، وهي

الجامعي في دائرة قيم الربحية الناتجة عن العقلية التجارية التي يتصف بها السوق اللبناني، وعلى ذلك تتركز إشكالية البحث في مقارنة آليات ودوافع اختيار التخصص الجامعي لدى تلامذة الصف الأخير في المرحلة الثانوية مع العقلية الربحية التجارية المسيطرة على الأنشطة الإنتاجية في لبنان. وعلى ذلك تأتي فرضية البحث على النحو الآتي:

إنّ غياب سياسات التوجيه والتنوعية والإرشاد الخاصة باختيار التخصص الجامعي بناءً على حاجات السوق، يجعل من دوافع واتجاهات ومعايير اختيار التخصص الجامعي لا تتعدى دائرة قيم الترسمل والربحية الناتجة عن العقلية التجارية للمنتج اللبناني.

تكون اتجاهات التلامذة متمركزة حول اختصاص يمكن من التشغيل في المستقبل، ويكون ذلك بناءً على خبرة بسيطة من قبل هؤلاء، يضاف إلى ذلك خبرة الأهل أو الأصدقاء، ويتموضع اتجاه التلامذة في الاستجابة لمثير خارجي يحفز دوافع التلميذ ويحثه على الاختيار، وقد وصف عالم النفس الأميركي جوردون البورت (Gordon Allpor)، هذا الاتجاه أنّه «إحدى حالات التهيؤ والتأهب العقلي والعصبي التي تنظمها الخبرة، وما يكاد يثبتته الاتجاه

لقد ارتكز البحث على تحديد آليات اختيار التخصص الجامعي لدى الطلاب الثانويين، وذلك بالاعتماد على تحقيق ميداني جرى مع طلاب «ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية» الكائنة في مدينة النبطية «وهي الثانوية الأكبر في لبنان، وتأسست في العام 1960، وتضم صفوفها النهائية عددًا كبيرًا من الطلاب أي أن عدد طلاب السنة الثالثة من المرحلة الثانوية هو أربعمائة وخمسة وعشرون طالبًا»<sup>(6)</sup>، يتوزعون على الاختصاصات الآتية: علوم الحياة، اقتصاد واجتماع، رياضيات وآداب وإنسانيات.

لقد أجريت التحقيق بواسطة العينة العشوائية التي حصلت عن طريق القرعة، والتي تشكلت من خمسين طالبًا وطالبة من أصل 425 طالبًا. وذلك من خلال وسيلة الاستمارة التي أتت بأربعين سؤالاً.

في سياق البحث اعتمدت المنهج التحليلي بهدف إغناء المبنى المعرفي للبحث واختبار فرضيته. أما بالنسبة إلى المعطيات الحقلية فقد جاءت كالاتي:

لقد جاءت أعمار التلامذة ما بين الفئة العمرية 16-18 سنة وهي الفئة المتوقعة لطلاب الثالث الثانوي، أما بالنسبة إلى متغير الجنس فإنه يظهر في الجدول الآتي:

أول وسط اجتماعي ينشأ فيه الفرد، ويتلقى منه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي»<sup>(6)</sup>.

في ضوء ذلك يكون للأسرة دور فاعل في تحديد موضوع اختيار التخصص الجامعي. فبناءً على إحدى الدراسات الميدانية، فإنها توصلت إلى نتيجة مفادها «أن الأسرة الدور الكبير والفعال في إرشاد الطلبة نحو اختيار التخصص دون أن تفرض عليهم تخصصًا وطموحًا»<sup>(7)</sup>.

يشكل النظام التربوي في أي مجتمع من المجتمعات الحجر الأساس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، بحيث يناط بهذا النظام بناء الإنسان، والعمل على إكسابه القدرات والمهارات ممهّدًا بذلك لنقل هذا الإنسان إلى سوق العمل لتكتمل بذلك واجبات هذا النظام مع تحقيق الهدف الذي يكون في التشغيل المنتج، لذا يتصل النظام التربوي اتصالاً وثيقاً ببناء الخطة التنموية، لما لذلك من أثر فعال في محاربة البطالة والفقر والتهميش والهشاشة في مقابل توفير حياة كريمة للبشر. وعندما لا يكون النظام التربوي قائمًا على أساس حاجات السوق، فإن ذلك يأخذ بنا إلى مآهات التخلف والتوتر الاقتصادي والاجتماعي.

فالنظام التربوي إذًا «يمثل الحجر الأساسي من أجل تحقيق التنمية في المجالات كافة»<sup>(8)</sup>.

جدول رقم (3): المادة التي يحبها التلامذة

النسبة	التكرار	المادة
56%	28	طبيعيات
30%	15	رياضيات وكيمياء وفيزياء
14%	7	أدب - فلسفة - اقتصاد - اجتماع
100%	50	المجموع

تتقاطع معطيات الجدول رقم (3) مع معطيات الجدول رقم (2) لجهة الاختصاص والمواد المفضلة بشكل كبير، إذ بلغت نسبة الذين يفضلون الطبيعيات 56% والمواد العلميّة 30% والمواد الأدبية 14%، بحيث تفضل النسبة الأكبر من التلامذة المواد التي تسمح باختيار عدد كبير من الاختصاصات كالطب والهندسة، فضلاً عن العلوم الإنسانيّة.

جدول رقم (4): متابعة التخصص الجامعي

النسبة	التكرار	متابعة
100%	50	نعم
-	صفر	لا
100%	50	المجموع

تشير معطيات الجدول رقم (4) وبشكل 100% إلى نوايا التلامذة لجهة متابعة الدّراسة الجامعيّة، ذلك أن الشهادة الثانويّة لم تعد شرطاً من شروط التّوظيف، فقد أصبح التّوظيف أكثر تخصّصيّة، ويتطلب الشهادات العليا، وذلك بسبب الكمّ الكبير

جدول رقم (1): الجنس

النسبة	التكرار	الجنس
26%	13	ذكر
74%	37	أنثى
100%	50	المجموع

تُظهر معطيات الجدول رقم (1)، غلبة الإناث على الذكور لجهة العدد، لتشكل نسبة الإناث 74%، مقابل 26% من الذكور. وهي نسبة تدل على أن الأنثى تأخذ حقها بالتعلم مثلها مثل الذكر ولا فرق في ذلك.

جدول رقم (2): نوع الاختصاص

النسبة	التكرار	الاختصاص
60%	30	علوم الحياة
10%	5	اقتصاد واجتماع
10%	5	رياضيات
20%	10	آداب وإنسانيات
100%	50	المجموع

تدل معطيات الجدول رقم (2) على غلبة اختصاص علوم الحياة إذ بلغت النسبة 60%، وتوزعت بقية النسب على الآداب والإنسانيات 20%، والرياضيات 5%، والاقتصاد والاجتماع 5%، تعود النسبة الكبيرة البالغة 60% إلى المروحة الكبيرة من الخيارات التي تكون متاحة أمام هذا النوع من الاختصاص.

جدول رقم (6): اختيار التخصص  
بناء على المواد التي يتفوق بها الطالب

النسبة	التكرار	الاختيار بناءً على التفوق
78%	39	نعم
22%	11	لا
100%	50	المجموع

تؤكد معطيات الجدول رقم (6) ما سبقه من معطيات في الجدول رقم (5)، أن التلامذة، وبنسبة كبيرة بلغت 78%، يختارون الاختصاص بناءً على مواد التفوق، في حين أن هناك 22% يختارون الاختصاص بالاعتماد على دوافع أخرى، ولعل ذلك يشير إليه تحليل الجدول رقم (5).

ففي لبنان عدد كبير من الأطباء والمهندسين، ويكاد لا يوجد مبنى خالٍ من عيادة طبيب أو مكتب مهندس، الأمر الذي يدل على فوضى اختيار الاختصاص الجامعي من دون الاعتماد على آلية معينة تستهدف إيجاد التوازن بين العرض والطلب.

جدول رقم (7): المعرفة بحاجات السوق

النسبة	التكرار	المعرفة المسبقة
40%	20	نعم
60%	30	لا
100%	50	المجموع

تشير معطيات الجدول رقم (7) إلى أن 40% من التلامذة كانوا قد تعرفوا مسبقاً على

من الاختصاصات الجامعية التي لا تزال في حال ازدياد نظراً لتغيرات السوق وكثرة متطلباته، لا سيما بعد عولمة الإنتاج والسلع والاستهلاك.

جدول رقم (5): نوع الاختصاص الجامعي

النسبة	التكرار	نوع الاختصاص
40%	20	طب
20%	10	هندسة
40%	20	إدارة وعلوم إنسانية
100%	50	المجموع

تُظهر معطيات الجدول رقم (5)، اتجاهًا كبيرًا لاختصاص الطب، وقد بلغت نسبة الراغبين بذلك 40% وقد نال اختصاص الهندسة 20% من العينة في حين ظهر هناك 40% موزعين على علوم الإدارة والعلوم الإنسانية. تدل معطيات الجدول على اتجاه التلامذة إلى الطب والهندسة حالهم حال التلامذة اللبنانيين جميعًا الذين يبحثون دائماً عن المركز الاجتماعي، بصرف النظر عن كون السوق يحتاج إلى ذلك أم لا، يؤكد ذلك عدم وجود إرشاد وتوجيه من قبل الدولة، كما يؤكد ذلك الدوافع الذاتية لدى الطلاب وأهلهم، فضلاً عن ظهور متغير الدور والمركز الاجتماعي، كون الأكثرية تؤكد أن هذين الاختصاصين يوفران المركز الاجتماعي، كما يوفران الحياة الكريمة والرفاهية.

ولا يستطيع هؤلاء التلامذة الالتحاق بالجامعات الخاصة نظرًا لكلفتها العالية، فلا يستطيع أحد من تلامذة المدارس الرّسميّة متابعة الدّراسة فيها إلا في حال تفوقه ونيله منحة دراسيّة مجانيّة، فيكون التّرقّي الاجتماعي والاقتصاديّ بذلك مقتصرًا على التلامذة الذين هم في الأصل ميسورون، وعلى التلامذة المتفوقين الحائزين على منح دراسية، وكأنتنا بذلك نكون أمام مفهوم إعادة الإنتاج الذي أغنى به بيبر بورديو (Pierre Bourdieu) السوسولوجيا الحديثة، وذلك مع صديقه جان كلود باسرون (Jean-Claude Passeron) عند نقد النّظام التعليميّ الرّسمي في فرنسا، "التوزيع اللامتكافئ للرأسمال الثقافيّ ذو المردوديّة النسبيّة، بين مختلف الطبقات الاجتماعيّة يشكل إحدى التوسطات الخفيّة والتي تتأسس خلالها العلاقة بين الأصل الاجتماعيّ والنجاح المدرسي" (10).

يرى بورديو وباسرون أنّ التلامذة أصحاب الحظوظ بالنجاح والتّرقّي هم من فئات اجتماعيّة ميسورة، وعلى ذلك يقيس بورديو أن الطبقة المترسمة تُعيد إنتاج نفسها بنفسها من خلال النّظام التعليميّ المؤدلج في فرنسا حينذاك.

حاجات السّوق، وأن 60% منهم ليس لديهم معرفة مسبقة بذلك، والتعرف على حاجات السوق بالنسبة إلى التلامذة كان من خلال متابعة بعض المواقع على الأنترنت من دون أن يكون ذلك موثّقًا من قبل الأجهزة الرّسمية، وذلك كما أوضح التلامذة، أما الذين أقروا بأنهم لا يعرفون شيئًا عن ذلك فإنهم أرادوا اختيار الاختصاص بناءً عن رغبات خاصة بهم أو بذويهم لنعود مجددًا إلى قضية انعدام التوجيه والإرشاد الخاص باختيار الاختصاص الجامعي، وترك الأمور على عاتق التلامذة وأهلهم.

من الأهمية يمكن الإشارة إلى أنّ هؤلاء التلامذة هم بالإجمال من فئات اجتماعيّة معدمة أو شبه فقيرة أو فقيرة، وإلا لما كانوا قد تسجلوا في المدارس الرّسميّة نظرًا لشبه مجانيّة هذه المدارس، إلا أن اللافت هو حلم هؤلاء وطموحهم الكبير في اختصاصات الطّب والهندسة وهي اختصاصات مكلفة مادّيًا باستثناء التعليم في الجامعة اللبناييّة الذي يعدّ أيضًا شبه مجاني، لكن التعليم في الجامعة الرّسميّة في اختصاصات الطّب والهندسة غير متاح للجميع، لأنّ الجامعة تعتمد امتحانات دخول لا يجتازها إلا التلامذة المتفوقون، وعليه نجد أن هؤلاء يحلمون بالتّرقّي الاجتماعي والاقتصاديّ المنشود على الرغم من صعوبته.

حاجات السوق المحلي، الأمر الذي يشير إلى الهوة الكبيرة بين متطلبات السوق والنظام التعليمي العام في لبنان.

جدول رقم (9): التعرف على الاختصاصات المتوفرة في جامعات المنطقة

التكرار	النسبة	التعرف على الاختصاصات
50	%100	نعم
-	-	لا
50	%100	المجموع

تؤكد معطيات الجدول رقم (9)، وبشكل كامل، تعرف التلامذة على الاختصاصات الجامعية المتوفرة في جامعات الجنوب، وذلك من خلال الزيارات التي تقوم بها هذه الجامعات لثانويات المنطقة بهدف الترويج لها من دون دراسة تظهر حاجات السوق. فالجامعات الخاصة تستهدف تحقيق الأرباح بصرف النظر عن تحقيق حلم التلامذة. وعلى الرغم من معرفتهم بهذه الاختصاصات، فإن ذلك لا يؤثر في خياراتهم. فالجامعات التي تعلم الطب وهي كلها في بيروت، أمّا الهندسة فهي متوفرة في جامعات الجنوب، لكن هناك عددًا كبيرًا من أنواع الهندسة متوفر حصراً في بعض الجامعات الكائنة في بيروت نظراً لكلفة الاختصاص وتوفر الأساتذة والإمكانات.

جدول رقم (8): معايير اختيار الاختصاص الجامعي

التكرار	النسبة	المعايير
10	%20	حلم الصغر
35	%70	أكثر تحقيق للربح
5	%10	أهلي يريدون ذلك
50	%100	المجموع

تظهر معطيات الجدول رقم (8) أن أغلبية التلامذة اعتمدوا على معيار تحقيق الترسمل والربح جراء اختيارهم للاختصاص الجامعي، وقد بلغت نسبتهم 70% في حين ظهرت نسبة 10% لرغبة الأهل و20% لحلم الصغر.

تؤكد معطيات الجدول رقم (8)، فرضية البحث التي تشير إلى غياب سياسات التوجيه والتوعية والإرشاد الخاصة باختيار التخصص الجامعي، الأمر الذي يدفع التلامذة إلى الاختيار بناءً على قيم الترسمل والربحية، وذلك كما في الجداول السابقة بهدف نيل المركز الاجتماعي وتحقيق الرفاهية جراء الاختصاص، كما تشير معطيات الجدول رقم (8)، إلى المبنى المعرفي الذي يتلخص في إشكالية البحث الذي يظهر أثر العقلية الربحية في اختيار التخصص الجامعي، بحيث تفسر هذه العقلية، وهذه الذهنية آليات ودوافع الاختيار التي لم تكن يوماً بناءً على

## جدول رقم (10): مشكلة التوظيف في لبنان

هل التوظيف في لبنان مشكلة؟	التكرار	النسبة
نعم	50	100%
لا	-	-
المجموع	50	100%

لقد قدّم إميل دوركهايم (Émile Durkheim)، بعض الشّروح من ضمن سياق سار على هديه علم اجتماع التربية، وفحواها أنّ المؤسسات التربويّة في مجتمع معين، وفي زمن محدد، تشكل جزءاً من نظام عام، فتعبر عن أفكاره. وذهب لويس آلتوسير (Louis Althusser)، إلى أبعد من ذلك جاعلاً من مؤسسات التعليم وسائط أيديولوجيّة خطيرة بيد النظام السياسيّ القائم.

حذا مايكل آبل (Michael W. Apple)، حذوه موسّعاً دائرة انعكاس العوامل السياسيّة على التربية لتشمل التوجهات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وفرض أنماط الوعي التي يتطلبها البناء الاجتماعيّ الطبقي في المجتمع. وخلص براونسلي إلى كون التطوير التربويّ في المجتمعات الأكثر ليبرالية، ناتجاً عن التقاء مصالح النخب الاقتصاديّة التي تحمل التمويل مع أجنّات المقرّرين السياسيّين التي تترجمها مناهج التعليم<sup>(11)</sup>. ولا يكون هذا الشرح بعيداً من مفهوم إعادة الإنتاج لدى بيير بورديو وجان كلود باسرون اللذين عدّا النظام التعليمي في فرنسا مؤدجاً لإعادة إنتاج الطبقات الفقيرة أكثر فقراً، وإنتاج الطبقات الغنية الحاكمة أكثر غنىً وسلطة. هذا حال الواقع التربويّ في لبنان الذي ينقسم بين مدارس رسميّة هي في الغالب للفقراء ومدارس خاصة هي في الغالب للأغنياء وعلى ذلك تكون الحظوظ

أظهرت معطيات الجدول رقم (10)، أن التوظيف أو التشغيل في لبنان يعدّ مشكلة بالنسبة إلى التلامذة، وهو بالفعل كذلك، بحيث لا ينال الوظيفة إلا ذو حظٍ عظيم، وهذا الحظّ لا يقوم على أساس الكفاءة إنّما يعود إلى الانتماء الطائفيّ والوساطة الحزبية. لهذا يعدّ التوظيف مشكلة حقيقية فضلاً عن أن سوق العمل اللبناني لا يكاد يوفر 5000 فرصة عمل قبل موازنة العام 2019 التي منعت التوظيف إلا في حالات استثنائية ونادرة. وبذلك لا يكون أمام التلامذة سوى البحث عن فرصة عمل خارج البلاد، ولا يعدّ ذلك هجرة أدمغة أو هجرة موارد بشرية بقدر ما يعدّ تهجيراً للأدمغة وللموارد البشرية اللبنانية. وذلك يعود إلى التراكمات التاريخيّة لسياسات التشغيل غير المتوازنة، وللنظام الطائفيّ والسيطرة الحزبيّة، فضلاً عن تداعي النظام التعليمي العام والمهنيّ الذي لا يتصل بسوق العمل لاسياسة ولا بدارسة، الأمر الذي جعل الثقل كله على عاتق التلامذة وأهلهم، «ولا يمكن أن يكون التعليم بخير في مجتمع يشهد فشلاً في إدارة مؤسسات الدولة وترنح النظام السياسيّ وانحلال منظومة القيم.

والتوظيف، وكأنا وجدنا بيير بورديو يتحدث عن الواقع اللبناني في نظريته إعادة الإنتاج، والواضح في ذلك أنها مشكلة مختلف الأنظمة الواقعة في دول العالم الثالث، فإن لم يكن النظام طائفياً، فإنه حزبي أو جهوي أو عائلي وغير ذلك، وعليه لا يمكن تصحيح المسار التربوي والتشغيلي إلا مع بناء الدولة المدنية.

لقد توضحت بشكل جلي محددات اختيار التخصص الجامعي لدى التلامذة الثانويين فتموضعت بشكل كبير ما بين قيم الترسمل والربحية المتصلة بالعقلية التجارية التي سيطرت على النشاط الاقتصادي في لبنان وطموح الأهل، وحتى إن هذا الأخير يعود أيضاً إلى دائرة قيم الترسمل والربحية، وكان لبنان يعيش في منطقتي المركز الاجتماعي المنبثق عن التخصص الجامعي، فوجد الأكثرية متجهة نحو تخصص الطب أو الهندسة لما لذلك من إشعاع في منطقة المركز الاجتماعي والرفاهية. وهكذا تظهر محددات اختيار التخصص الجامعي لدى التلامذة الثانويين في لبنان، الأمر الذي يكون بعيداً جداً من منطق السعي لتحقيق الكفاءة التشغيلية المطلوبة في السوق، فنكون في اتجاه يعاكس مفهوم التمكين والاقتدار، ولا عجب أن يكون اتجاه البلاد نحو المزيد من التخلف لتصبح بذلك التنمية البشرية المستدامة صعبة المنال.

الوظيفية تبعاً للانتماء الطائفي والطبقي. ويُعدّ طرح بورديو طرحاً بنيوياً يطال بنية التعليم العام والعالى التي تأتي في سياق خدمة المصالح الاقتصادية والسلطوية للنخب الحاكمة. وقد أورد الباحث بيار أنصار بالقول «إن نظرية بورديو تكوّنت عن طريق الاعتناء بالمبادئ البنيوية، وفي الوقت نفسه عن طريق نقدها»<sup>(12)</sup>. لقد عدت نظرية بورديو بنيوية تكوينية، فيجمع ما بين الميكرو والماكرو وما بين الحيادي والذاتي، إلا أنه كان من أشد ناقدى بنية النظام التعليمي في النظم الرأسمالية. لقد جاءت أغلبية آراء الطلاب في سبب عدّهم أنّ التوظيف مشكلة في لبنان متموضعة في دائرة أزمة النظام الطائفي والمحسوبية، ورأوا أنّهم لا يمكن لهم التوظيف من دون وساطة النافذين في السلطة، وعلى ذلك تمظهر رأيهم بشكل واضح حول الاتجاه الأكبر نحو السفر، وترك البلاد بعد الانتهاء من التخصص، وقولهم إن بلدهم يقتل أحلامهم، يُعدّ أكثر شراً وتوضيحاً لواقع النظام التعليمي وللواقع الوظيفي والتشغيلي في لبنان.

### الحصيلة المعرفية

لقد ظهر واضحاً أن حظوظ الفقراء في التعليم والتوظيف ضعيفة جداً، ولا يكون الحلّ إلا مع زوال النظام الطائفي الذي ينسحب حتى على التربية والتعليم

## الهوامش

1. Felhajj@akhar.com/home-page/235976.
2. نجيب عيسى: الأزمة الاقتصادية-الاجتماعية في لبنان نحو استراتيجية متكاملة لسياسات بديلة، بحوث ومناقشات المؤتمر الاقتصادي، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت 1999، ص 293.
3. نجيب عيسى: القوى العاملة وسياسة العمالة في لبنان، م.س، ص 12.
4. سامي محسن الختاتنة وفاطمة عبد الرحيم النوايسة: علم النفس الاجتماعي، 2011، ط1، ص 147.
5. ياسر بكار: كيف تختار تخصصك الجامعي، المملكة العربية السعودية 2009، ص 57.
6. مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت 1985، ص 32.
7. نيلي سعيدة: دور المحددات الأسرية في اختيار الطالب للتخصص الجامعي، دراسة ميدانية، الجزائر 2016، ص 49.
8. عباسي سلوى وتوفيق روقي: دور المحددات الاجتماعية للطالب الجامعي في اختيار التخصص الدراسي في المرحلة الجامعية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، الجزائر 2016، ص 50.
9. عباس شميمساني: مدير ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية.
10. Pierre Bourdieu et Jean claude passeron: La re- production, éléments pour une théorie du systeme d'enseignements, édition de minuit, 1980, p. 144
11. www.annahar.com/article/807285.
12. بيار أنصار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1992، ص 27.

## المصادر والمراجع

### أولاً: باللغة العربية

1. بيار أنصار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1992.
2. سامي محسن الختاتنة وفاطمة عبد الرحيم النوايسة: علم النفس الاجتماعي، ط1، 2011.
3. عباس شميمساني: مدير ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية.
4. عباسي سلوى وتوفيق روقي: دور المحددات الاجتماعية للطالب الجامعي في اختيار التخصص الدراسي في المرحلة الجامعية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، الجزائر 2016.
5. مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت 1985.
6. نجيب عيسى: الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في لبنان نحو استراتيجيات متكاملة لسياسات بديلة، بحوث ومناقشات المؤتمر الاقتصادي، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت 1999.
7. نجيب عيسى: الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في لبنان نحو استراتيجيات متكاملة لسياسات بديلة.
8. نيلي سعيدة: دور المحددات الأسرية في اختيار الطالب للتخصص الجامعي، دراسة ميدانية، الجزائر 2016.
9. ياسر بكار: كيف تختار تخصصك الجامعي، المملكة العربية السعودية 2009.

### ثانياً: باللغة الأجنبية

1. Pierre Bourdieu et Jean claude passeron: La reproduction, éléments pour un théorie du systeme d'enseignements, édition de minuit, 1980, p. 144.

### ثالثاً: مواقع عن الإنترنت

1. www.annahar.com/article/807285.
2. Felhajj@akhar.com/home-page/235976.

ملحق الاستمارة

- 1 - العمر بالسنوات الكاملة
- 2 - الجنس: أ- ذكر  ب- أنثى
- 3 - الاختصاص:  
أ- علوم الحياة  
ب- اقتصاد واجتماع  
ج- رياضيات  
د- أدبي
- 4 - حدد المادة أو المواد التي تحبها:
- 5 - حدد المادة أو المواد التي لا تحبها:
- 6 - حدد المادة أو المواد التي تتفوق فيها:
- 7 - هل تحضر دروسك لوجدك: أ- نعم  ب- لا
- 8 - إذا لا، حدد الجهة التي تساعدك في الدرس:
- 9 - هل تنوي متابعة التخصص الجامعي بعد إنهاء المرحلة الثانوية:  
أ- نعم  ب- لا
- 10 - إذا لا، لماذا؟
- 11 - إذا نعم، حدد نوع الإختصاص:
- 12 - إذا أردت متابعة التخصص الجامعي، هل تختار تخصصًا بالاعتماد على المواد التي تتفوق فيها:  
أ- نعم  ب- لا
- 13 - إذا نعم، لماذا؟
- 14 - إذا لا، لماذا؟
- 15 - هل سبق لك وتعرفت على حاجات سوق العمل؟  
أ- نعم  ب- لا
- 16 - إذا نعم، حدد كيف تم ذلك؟
- 17 - إذا كنت قد تعرفت على حاجات سوق العمل، هل أثر ذلك في اختيارك للإختصاص المنوي تعلمه؟  
أ- نعم  ب- لا
- 18 - معايير اختيار الاختصاص:  
أ- لأنني أحلم به منذ الصغر   
ب- لأنه اختصاص والدي   
ج- لأنه أكثر تحقيقًا للربح   
د- لأنه مطلوب في السوق   
هـ- لأن أهلي يريدون هذا التخصص
- و- غير ذلك حدد:
- 19 - كيف تمضي أوقات الفراغ:  
أ- في الدرس  ب- في اللعب   
ج- غير ذلك حدد:
- 20 - حدد هواياتكم المفضلة:
- 21 - هل تقوم بمهنة معينة أثناء العطلة الصيفية:  
أ- نعم  ب- لا
- 22 - إذا نعم، حدد نوع هذه المهنة:
- 23 - هل تفضل مزاولة مهنة محددة عوضًا عن متابعة التعليم:  
أ- نعم  ب- لا

- 24 - إذا نعم، حدد مميزات هذه المهنة:  
 أ- تدر أرباحًا كثيرة   
 ب- لا تتطلب كبيرة   
 ج- يحتاجها سوق العمل   
 د- غير ذلك حدد:  
 25 - هل تحب المطالعة:  
 أ- نعم  ب- لا   
 26 - إذا نعم، حدد نوع الكتب التي تهتم بها:  
 27 - إذا لا، لماذا؟  
 28 - هل تتقن نوعًا معينًا من الفنون:  
 أ- نعم  ب- لا   
 29 - إذا نعم، حدد نوع هذا الفن:  
 30 - هل تمضي وقتًا طويلاً في استخدام الإنترنت:  
 أ- نعم  ب- لا   
 31 - إذا نعم، حدد عدد ساعات الاستخدام؟  
 32 - إذا نعم، حدد وجهة الاستخدام؟  
 33 - هل يؤثر استخدام الإنترنت في اختيارك الإختصاص الجامعي؟  
 أ- نعم  ب- لا   
 34 - إذا نعم، اشرح ذلك  
 35 - هل سبق لك وتعرفت على الاختصاصات التي توفرها الجامعات الكائنة في منطقة الجنوب اللبناني:  
 أ- نعم  ب- لا   
 36 - إذا نعم، هل اخترت الاختصاص والجامعة:  
 أ- نعم  ب- لا   
 37 - حدد الاختصاص الذي تفضله؟  
 38 - حدد الجامعة التي تفضل المتابعة فيها:  
 39 - هل تعدّ التوظيف في لبنان مشكلة؟  
 أ- نعم  ب- لا   
 40 - إذا نعم، اشرح ذلك.